

كيف ومتى عرفت مصر كتاب الأمير لمكيافلي

هذا المقال صدى للمقال القيم الذى كتبه الأستاذ حسن محمود فى عدد أغسطس من مجلة «الكاتب المصرى»، وعنوانه «عود إلى مكيافالى وأميره»؛ فقد ذكر الأستاذ أن كتاب الأمير «اشتهر فى جميع أنحاء العالم، وصار الأساس لعلم السياسة. وهو كتاب عجيب فى آرائه وأغراضه وتأثيره؛ إذ لو استعرضنا أعمال الحكام من عصر مكيافالى حتى الآن — ولا نقصد الأمراء بالذات، بل نقصد الهيئة الحاكمة المسئولة، فالأمراء فى العصور الحديثة لا يحكمون — لوجدنا أن الدول لم تخرج فى توطيد سلطانها ومعاملاتها بوجه عام عما جاء فى الكتاب؛ فهى لا تزال تسير على مبادئه، تلك المبادئ السياسية التى فصل فصلا تاما بينها وبين الأخلاق، فجلبت لصاحبها السمعة الشنيعة.»

وهذا قول قد يدفع القارئ المصرى إلى التساؤل: هل عرفت مصر هذا الكتاب؟ ومتى عرفته؟ وإلى أى حد تأثر به عارفوه أو الحكومات المصرية المختلفة؟

وقد سبق لى أن بحثت هذا الموضوع بنواحيه المختلفة فى كتابى الذى لم يطبع بعد عن: «تاريخ الترجمة فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر»، غير أن إعجابى بمقال الأستاذ حسن محمود دفعنى إلى أن أوجز لقراء مجلة الكاتب ما فصلته فى بحثى السابق الذكر إلى أن تتاح له فرصة النشر.

ألف مكيافالى Machiavelli كتابه «الأمير» Principe II فى نهاية القرن السادس عشر وقت أن كانت مصر خاضعة للحكم العثمانى، وحين كانت الصلات بينها وبين دول أوروبا منقطعة مبتوتة.

وقد ظلت مصر فى سبات عميق وعزلة عن العالم الأوروبى قرابة ثلاثة قرون — أى طوال العهد العثمانى — ثم بدأت تخرج من هذه العزلة، وتصحو

من هذا السبات نتيجة لنزول الفرنسيين بأرضها . وقد هزتها الحملة الفرنسية هزة عنيفة جعلتها تقضى بعض الوقت حتى تتعرف ما حولها ، وحتى تستعيد ماضيها الذى نسيته — أو كادت تنساه — وحتى تستبين هذا الناس الجديد الذى وفد إلى أرضها غازيا ، وحتى تستشف من بُعد هذا العالم الأوربى الذى انقطعت الصلات بينها وبينه منذ أمد بعيد ؛ شأنها فى ذلك شأن النائم المستغرق فى نومه توقظه — نجاة — هزة أرضية ، أو غارة جوية ، أو صدمة قوية ؛ أو شأنها فى ذلك شأن أهل الكهف الذين لبثوا فى كهفهم « ثلثائة سنين وازدادوا تسعا » ، أما مصر فقد لبثت فى كهفها تحت الحكم العثمانى ثلثائة سنين تنقص تسعين (١٥١٧ — ١٧٩٨) .

وبينا هى تستبين هذا كله كان القدر قد هيا الظروف لكي يتولى عرشها الرجل المصلح محمد على الكبير .

وقد آمن محمد على منذ اللحظة الأولى أن سر تقدم الدول الأوربية وتفوقها إنما هو نهضتها العلمية الممتازة وعلومها الجديدة ، فبذل الجهود الجبارة لنقل هذه العلوم الأوربية إلى مصر ، فأوفد البعث العلمية إلى أوروبا ، وفتح فى مصر المدارس الحديثة ، واستدعى إليها العلماء من مختلف البلدان الأوربية ؛ غير أن وسيلته الناجحة كانت الترجمة : ترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغتين العربية والتركية .

وقد عرفت مصر كتاب « الأمير » — أول ما عرفته — فى ذلك العصر ، بل لقد كان كتاب « الأمير » ثانى أو ثالث كتاب ترجم إلى اللغة العربية فى عصر محمد على . قام بترجمته مترجم سوري هو الأب أنطون رفايل زاخور راهبة .

وحديثنا عن هذه الترجمة يقتضى أن تقدم له أولاً بتعريف مجمل بالمترجم وذكر موجز سريع لحياته وجهوده .

كانت أسرة الأب رفايل من طائفة الروم الكاثوليك الممكانيين ، وقد رحلت عن حلب إلى مصر فى أوائل القرن الثامن عشر . وفى القاهرة وُلد رفايل فى ٧ مارس سنة ١٧٥٩ ، وفيها أيضا تلقى علومه الدينية الأولى ودرس اللغة العربية على آباء طائفته .

وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره سافر إلى إيطاليا ليتم علومه

الدينية في روما^(١) وهناك التحق بمدرسة سانت أناناز الأكليريكية Séminaire de Saint-Athanase حيث بقي بها ٥ سنوات أتم في خلالها دراسة الدينية ، ثم مكث سنتين أخريين في إحدى الجامعات لدراسة اللغات ، وخاصة اللغة الإيطالية .

وفي سنة ١٧٨١ ، وعند ما أتم رفائيل الثانية والعشرين من عمره غادر روما وعاد إلى صيدا — مركز الطائفة البازيلية — فالتحق بدير المخلص ، وهناك اشتغل بترجمة بعض الكتب الدينية والوثائق المحفوظة في مكتبة الدير ، وظل يرتقي في المناصب الدينية فعُين شماسا في سنة ١٧٨٢ ، ثم قسيسا في سنة ١٧٨٥ ، ثم ارتحل بعد ذلك إلى روما في سفارة دينية قام في أثناءها بترجمة كثير من وثائق هذه السفارة عن العربية إلى الإيطالية ، وعن الإيطالية إلى العربية .

وباتهاء هذه السفارة عاد رفائيل إلى مصر واستقر بها حتى وصلت الحملة الفرنسية ، فكانت أعمالها ميدانا طيبا لإشباع طموحه وتحقيق آماله العريضة . وفي ٣ فروكتيدور من السنة السادسة (٢٠ أغسطس ١٧٩٨ — ٨ ربيع الأول ١٢١٣) صدرت اللائحة بتكوين المجمع المصري l'Institut d'Egypte وكانت المادة ٢٠ من هذه اللائحة تقول بأنه « سيكون هناك مترجم عربي يتقاضى مرتبا خاصا ، ومن الممكن أن يكون عضوا بالمجمع . » Il y aura un interprète arabe, qui aura un traitement particulier et qui pourra être membre de l'Institut.

واختير انطون رفائيل زاخور راهبة ليكون هذا المترجم ، ونصب عضوا في لجنة الآداب والفنون الجميلة بالمجمع ، وبهذا كان رفائيل العضو الشرقي الوحيد ، أما بقية أعضاء المجمع فقد كانوا من علماء الحملة الفرنسية . وقد قام رفائيل — أثناء عضويته بالمجمع — بترجمة كثير من القوانين والأوامر الفرنسية الجديدة ، كما شارك في بعض الأبحاث العلمية التي قام بها المجمع .

(١) أنظر عن حياته الدينية : قسطنطين الباشا ، ترجمة الأب روفائيل زخور ، المجلة البطريركية ، السنتان السابعة والثامنة (١٩٣٢) ، ص ٤٨٦ — ٤٨٨ ، ٥٦١ — ٥٦٤ ؛ ونفس الكاتب ، وصف قنடاق قداس يوناني قديم ، المسرة ، السنة ١٩ ، ج ٣ ، ١٩٣٣ ص ١٥٩ — ١٦١ ؛ Bachatly, «Un Membre Oriental du Premier Institut d'Egypte», Bull. Inst. D'Egypte, t. XVII 1934-1935, p. 237-260.

وبعد سفر نابليون إلى فرنسا انتقلت قيادة الحملة إلى كليبر . وفي ٢٥ نوفمبر سنة ١٧٩٩ (٢٧ جمادى الآخرة ١٢٤١) أصدر القائد الجديد أمراً بتكوين لجنة لجمع المعلومات عن مصر ^(١) : Commission des renseignements sur l'Egypte.

وقد ذكر رفائيل في مخطوطة له يملكها صديقنا الأستاذ بشتالي أن هذه اللجنة كانت تتكون منه — أى من رفائيل — ومن سبعة أعضاء آخرين . وفي هذه المخطوطة أيضاً صورة لخطاب ^(٢) أرسله رفائيل للشيخ السادات يشكره فيه على حسن استقباله لتابعه ، ويطلب منه — كعضو في اللجنة — أن يزوده بالمعلومات الوافية الشافية عن أسرته .

وإبان قيام رفائيل بهذا العمل قتل كليبر في ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ (٢١ المحرم ١٢١٥) فانتقلت مقاليد الأمور والقيادة إلى الجنرال مينو ؛ وأصدر مينو أمره فأعيد تكوين الديوان في صورة جديدة : من تسعة من المشايخ المسلمين ، ويشترك معهم فورييه — السكرتير الدائم للجمع — بلقب قوميسيير (كمثارى أو مدبر سياسة الأحكام الشرعية) — كما يسميه الجبرتي — ؛ وظفر رفائيل طفرة جديدة فنصب ترجمانا كبيراً للديوان الجديد ؛ وتمكنت الصداقة في هذا المهدبين رفائيل والقوميسيير فورييه ، فكانا يسكنان معاً في بيت رشوان بك بعبادين حيث كانت تعقد جلسات الديوان . وظل رفائيل على نشاطه المعهود يقوم بترجمة الرسائل والمراسيم والقرمانات ، ويقرونها بنفسه على أعضاء الديوان ^(٣) . غير أن اشتغال رفائيل بالترجمة الرسمية في العهد الأخير لم يشغله تماماً عن الترجمة العلمية ؛ فقد قام في شعبان سنة ١٢١٤ (يناير سنة ١٨٠٠) بترجمة رسالة طبية صغيرة ألفها ديچينيت Desgenettes كبير أطباء الحملة عن مرض الجدري وطرق علاجه ؛ وقد طبعت هذه الرسالة

(١) انظر صورة هذا الأمر في خطاب وجهه كليبر إلى رئيس هذه اللجنة في :

Le Comte Pajal, Kléber, sa vie, sa correspondance, Paris 1877, p. 392
Rigault: Le Général Abdallah Menon et la dernière phase de l'expédition d'Egypte, Paris 1802, p. 125-126.

Bachatly, Op. Cit., p. 247 et Un manuscrit inédit de Don Raphaël, p. 30.

(٣) انظر بعض جهوده في هذه الناحية في : الجبرتي ، ج ٣ ، ص ١٤٩ ، ١٨٨ —

كيف ومتى عرفت مصر كتاب الأمير لمكباقي

مرتين في مطبعة الحملة ، وكان عنوان الطبعة الأولى : « هذا تنبيه فيما يخص داء الجدري المتسلط الآن ، وذلك بشرح موجه إلى أرباب الديوان بمصر القاهرة من قبل البلدي دجنخط رئيس الأطباء في الجيش الفرنسي بجبهة الشرق — بمصر القاهرة ، بدار المطبعة الجمهور الفرنسية (كذا) في يوم ٢٠ من شهر شعبان سنة ١٢١٤ هجرية » وبالفرنسية :

« Avis sur la petite vérole régnante, adressée au Divan du Kaïre, par le Cen Desgenettes, Premier médecin de l'Armée d'Orient. Au Kaïre, de l'Imprimerie Nationale, le 27 nivôse an VIII. »

وقد ذكر ديجينيت أنه أهدى ٢٥٠ نسخة من رسالته إلى الديوان و ٥٠ نسخة أخرى للست نفيسة المرادية ، وأيد هذه الرواية الجبرتي فقال في حوادث شعبان سنة ١٢١٥ : « وفيه أرسل رئيس الأطباء الفرنسي نسخا من رسالة ألفها في علاج الجدري لأرباب الديوان ، لكل واحد منهم نسخة على سبيل المحبة والهدية ليتناقلها الناس ، ويستعملوا ما أشار إليه فيها من العلاجات لهذا الداء العضال ، قبلوا ذلك منه ، وأرسلوا له جوابا شكرياً له على ذلك ... » ولا شك أن الجبرتي نال نسخة منها — فقد كان عضواً في الديوان — وأنه قرأها ، فقد قال معقباً على هذا الحادث : « وهي رسالة لا بأس بها في بابها » . وفي سنة ١٨٠١ جلت الحملة الفرنسية عن مصر ، غير أن الأب رفايل لم يرحل معها كما رحل غيره من السوريين ، بل بقي في مصر نحو سنتين آخرين اشتغل في أثناءهما سكرتيراً لرئيس طائفته الدينية الأب باسيليوس عطا الله . كان رفايل ذا نفس طموح وآمال عريضة ، وقد ارتقى في عهد الحملة الفرنسية مكاناً علياً في مصر ، فكان من رجال العلم والحكم والدولة ، وعرف شخصيات فذة كنبليون وديزيه وكليبر ومينو ... الخ ممن اشتركوا في صنع تاريخ مصر في مفتح القرن التاسع عشر ، وقد كان في تلك الفترة دائم العمل دأب النشاط والإنتاج . فهل يقنع بأن يقبع في مركزه الديني الجديد المحدود الآفاق ؟ لم ترض نفس رفايل بهذا الركود بعد الحركة ، ولم يكن في ظروف الحكومة الجديدة بعد أن عادت مصر إلى حكم العثمانيين مجال لإظهار نشاطه السياسي أو العلمي ، فولى رفايل وجهه شطر فرنسا من جديد ، وأرسل في مدى هاتين السنتين خطابين إلى صديقه القديم نابليون بونابرت ، ثم وجد أن سياسة

الخطابات غير مجدية فقرر أن يرتحل إلى فرنسا ، فسافر إليها في سنة ١٨٠٣ حيث قابل نابليون ووزير خارجيته تاليران (١) .

وفي ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٠٣ صدر أمر نابليون — القنصل الأول — بتعيين رفايل أستاذاً للغة العربية العامة بمدرسة اللغات الشرقية بباريس على أن يعهد إليه « بتدريس اللغة العامية ، وترجمة المخطوطات العربية الموجودة في المكتبة والخاصة بالأدب والتاريخ المصري » . وقد نشط رفايل أثناء وجوده في باريس فألف كتباً عربية كثيرة (٢) .

وفي سنة ١٨١٥ هزم نابليون في وقعة ووترلو ونفي إلى جزيرة سانت هيلانة ، ففقد رفايل صديقه وراعيه وحاميه ، وبدأ يناله ما نال معظم مؤيدي الإمبراطورية السابقة من نقمة واضطهاد ، فقد قررت الحكومة الجديدة تخفيض مرتبه ، ولم يرض رفايل عن هذا الوضع الجديد ، فقدم استقالته في أبريل سنة ١٨١٦ وقرر العودة إلى مصر .

عاد رفايل إلى مصر في سنة ١٨١٦ ، واتصل بمحمد علي الذي كان يمهّد السبيل حينذاك لنقل علوم الغرب إلى اللغة العربية ، وكان قد أرسل بعثاته الأولى إلى إيطاليا للتخصص في فن الطباعة . وإذ كانت اللغة الإيطالية هي لغة المراسلات الدبلوماسية وأكثر اللغات الأوروبية انتشاراً وقتذاك في مصر ، فقد كلف محمد علي الأب رفايل أن يضع قاموساً للغتين العربية والإيطالية .

وفي سنة ١٨٢٠ مر بمصر الرحالة الإيطالي بروكي Brocchi ، وفي ٥ ديسمبر سنة ١٨٢٢ زار مدرسة بولاق ، وروى أنه رأى بين هيئة المدرسين بها ثلاثة من رجال الدين المسيحيين (٣) هم : دون كارلوبيوتي — من كالابريا — والأب سكالوتي — من بيدمنت — ودون رفايل — ويقوم بتدريس اللغة العربية . وبعد ستة أيام — أي في ١١ ديسمبر — زار بروكي مطبعة بولاق ، وأشار إلى الكتب الأولى التي كانت تحت الطبع ، ومنها : « قاموس طلياني وعربي

(١) فصلنا الحديث عن خطابات رفايل ورحلته إلى فرنسا ومقابلاته لرجالها في بحثنا السابق الذكر عن تاريخ الترجمة في النصف الأول من القرن ١٩ .

(٢) أنظر مقدمة القاموس .

(٣) Brocchi, *Giornale delle osservazioni fatte ne' viaggi in Egitto*, (٣) ecc. t. I. p. 173.

Dizionario Italiano-Arabo وقد تم طبعه في نفس السنة ١٢٣٨ (١٨٢٢). وفي السنة التالية (١٨٢٣) طبع الكتاب الثاني لرفايل وهو ترجمة عربية لرسالة فرنسية من تأليف ماكير Macquer عن صباغة الحرير، وعنوانها باللغة الفرنسية: *L'art de la teinture en soie* وباللغة العربية «كتاب في صناعة صباغة الحرير»، وبهذا يعتبر رفايل صاحب السبق في ميدان الترجمة في تاريخ مصر الحديث، فهو صاحب أول كتاب ترجم عن الفرنسية إلى العربية وطبع في مطبعة الحملة وفي عهدها — وهو رسالة ديچينت عن مرض الجدري — وهو أيضاً صاحب أول كتاب ترجم عن الفرنسية إلى العربية وطبع في مطبعة بولاق في عهد محمد علي.

وضع رفايل هذا القاموس وترجم هذا الكتاب تنفيذاً لأمر محمد علي مما يرجح أن الصلة كانت قوية بين الرجلين؛ ولم يكن محمد علي سليل بيت مالک، بل إنه سعى حتى فاز بهذا العرش فوزاً، ولقد كان له من فطرته السليمة وعبقريته الفذة ما دفعه إلى البحث والدرس، وخاصة كل ما يتعلق بنظم الحكم والإدارة ومنها السياسة، ولهذا كان دائم الصلة بكل من في مصر من دبلوماسيين أوروبيين، وبكل من يفد عليها مرتحلاً أو زائراً، وكان في اجتماعه معهم دائم السؤال عن أحوال بلادهم السياسية والعلمية، وعن نظم حكوماتهم، وعن أهم الكتب وأحسنها، وقد نصحه ناصح من هؤلاء في تلك الفترة (حوالي سنة ١٨٢٠) — وإن كانت المراجع لا تذكر من هو^(١) — بقراءة كتاب «الأمير» لمكيافلي.

بادر محمد علي فكلف رفايل بترجمة هذا الكتاب، فترجمه إلى اللغة العربية (حوالي ١٢٣٩ — ١٢٤٠ = ١٨٢٤ — ١٨٢٥).

أشار بروكي — في غموض — إلى ترجمة هذا الكتاب، ثم أشار إلى هذه الترجمة في وضوح وإيضاح لا باس بهما جويسی أشربي

(١) اشرف مرجع واحد، وهو الرحالة الانجليزى سانت چون الذى زار مصر حوالى سنة ١٨٣٠ — فذكر أن سولت Salt قنصل انجلترا فى مصر هو الذى أعد الترجمة التركية لهذا الكتاب وأهداها إلى محمد علي ليطلع عليها ويفيد منها فى سياسته. غير أننى لم أعثر على ما يؤيد هذه الرواية فى أى مرجع آخر؛ انظر:

Egypt and Mehemed Ali, by St. John. V. 2, p. 453-454.

Giuseppe Acerbi (1773-1846) قنصل النمسا في مصر في عهد محمد علي ، في رسالة منه إلى السنيور جيروفي أمين المكتبة الإمبراطورية في ميلانو؛ وقد ذكر أشربي في هذه الرسالة أنه تحدث مع الباشا في إحدى مقابلاته عن الكتب والأدب ، وقد دهش عندما أخبره محمد علي أنه أمر بترجمة كتاب «الأمير» لمكيافلي إلى اللغة التركية ، وأنه جدمشوق إلى معرفة مايتضمنه هذا الكتاب الذي سمع عنه ثناءً جما من أحد الأوربيين .

وذكر أشربي بعد ذلك أن محمد علي تحدث إليه عن هذا الكتاب في مقابلة أخرى — وكان ذلك في سنة ١٨٢٨ أي بعد ترجمة الكتاب بنحو أربع سنوات — فقال له ما ملخصه : « إنكم تثيرون في إيطاليا ضجة كبيرة حول كاتبكم المعروف مكيافلي ، وقد أمرت بترجمة كتابه إلى التركية لكي أعرف ما فيه ، ولكنني أعترف بأنني قد وجدته أقل بكثير مما كنت أتوقع ومن الشهرة التي له .

» وإني أعلن إليك أيضاً أن هناك مؤلفاً عربياً آخر أثار دهشتي ونال إعجابي بعد أن أمرت فترجم إلى اللغة التركية — هو مقدمة ابن خلدون — ؛ إن هذا الكاتب أكثر حرية في تفكيره من مكيافلي ، بل إنني أعتقد أن كتابه أكثر وأشد نفعا . وإذا كان كتاب مكيافلي ممنوع تداوله في بعض البلاد الأوروبية ، أفما كان من الأجدر أن يكون المنع أتم وأعم بالنسبة لمقدمة ابن خلدون ^(١) ؟ » ولا يمكننا أن نمر بهذا الحديث دون أن نشير إلى دلالاته المختلفة ، وأولها وأهمها هذه القدرة العجيبة من شخص كمحمد علي — ظلّ أميماً حتى سن متأخرة جدا — على تفهم كتابين من أعظم ما خلفته الثقافة الإنسانية في الغرب والشرق ثم المقارنة بينهما وتفضيل أحدهما على الآخر .

بقي أن نشير إلى ما ورد في حديث محمد علي لأشربي من أنه أمر بأن يترجم الكتاب إلى التركية مع أن الترجمة التي وصلتنا ترجمة عربية . ويمكن تفسير هذا التعارض بأن رفائيل الذي كلف بترجمة الكتاب لم يكن يعرف اللغة التركية فترجمه إلى العربية ، وإذا كان محمد علي لا يتقن العربية ولغته الأصلية هي التركية

(١) Lettera del Signor Const. Acerbi, console generale di S.M.I.R.A. in Egitto al Signor Girovi, Bibliotecario della Bibl. Imp. di Brera in Milano. Biblioteca Italiana, tomo LXI, Milano, 1831, p. 289-298.

فن الممكن أن تفرض أن هذه الترجمة العربية ترجمت ثانية إلى التركية (١) ، إما كتابة وإما شفاهاً ليتمكن مجد على من فهم ما جاء بها . ويؤكد هذا الظن أمر مجد على فما بعد بترجمة رحلة رفاعة الطهطاوى إلى باريس عن العربية إلى التركية ليطلع عليها هو ورجال دولته ممن يجيدون التركية دون العربية .

ومخطوطة الترجمة العربية كانت موقوفة على مكتبة مسجد سيدنا الحسين ، ثم نقلت منها إلى دار الكتب المصرية حيث لا تزال محفوظة تحت رقم ٤٣٥ تاريخ وعنوانها : « المجلد الرابع من مصنفات نيقلوس في التواريخ ، وفي علم حسن التدبير في الأحكام » (٢) ؛ وطول المخطوطة ٢١٥ سم ، وعرضها ١٦ سم ، وهي مكتوبة بالخط النسخي الجميل ، وتتكون من ٨٢ ورقة ، وفي كل صفحة ٢٠ سطراً . والصفحات من ١١ إلى ٢ ب تحتوى على مقدمة موجزة بقلم المترجم ، تبدأ بقوله : « نبتدى بعون الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، الحمد لله الذى على مشيته وتدبيره تنعقد سلاسل الحوادث والأخبار ، ومن فيض أحكامه ونجد (كذا) تقديره يجرى مجرى ما وقع فى الدهور والأعصار . » ، ثم يلي ذلك مدح لمحمد على ، وأنه قد أمره بترجمة هذا الكتاب الذى ألّفه المعلم مكيافلي ليفيد منه القائمون بالوظائف الإدارية ، وأنه ترجمه ترجمة دقيقة ليكون واضحاً سهلاً لمن يقرؤه ، وأنه بذل فى ذلك عناء وعناية لأن تراكب الكتاب قديمة ، وأفكاره صعبة ، فقد أُلّف فى سنة ١٦٠٠ م .

والكتاب غير تام الترجمة (٣) ، ويتكون من ٢٣ فصلاً ، وترجمة رفائيل

(١) Maria Nallino, «Interno Due Traduzioni Arabe del Principe (١) del Machiavelli», *Oriente Moderno*, 1931, p. 605.

(٢) ذكر هذا الكتاب فى الجزء الخامس من فهرس دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ص ٣٩ تحت هذا العنوان : « الأمير فى علم التاريخ والسياسة والتدبير تأليف نيقلوس مكيافلي الايطالى » .

(٣) آخر جملة وردت فى الكتاب هى : « فانهم لسائدون إذا تواقفوا مع الاوقات والاحوال ، ولتسبون إذا وقع ... » وقد ذكرت Maria Nallino, *Op. Cit.*, p. 608 أن هذه الجملة يقابلها فى النص الايطالى ما يلى :

«Concludendo adunque, che, variando la fortuna e stando gli uomini ne' loro modi ostinati, sono felici mentre concordano insieme e, come discordano infelici.»

وهذه إحدى فقرات الفصل الخامس والعشرين من الأصل ، واستنتجت من هذا ان الذى لم يترجم هو بقية هذا الفصل والفصل السادس والعشرون وهو الأخير .

لهذا الكتاب — كترجماته الأخرى — ضعيفة ركيكة الأسلوب صعبة الفهم .
وتقول الأنسة ماريا نالينو^(١) إن مشروع طبع هذا الكتاب لم يُنفذ ،
ولعل ذلك راجع إلى رأى مجد على الذى لم يقدر محتويات كتاب مكيثلى ، أو
لعل ترجمة رفايل بدت أمام مصححي مطبعة بولاق من شيوخ الأزهر ركيكة
الأسلوب ضعيفة العربية ، بل غامضة غير واضحة المعنى فى مواضع كثيرة
منها^(٢) .

هذه هى الترجمة الأولى لكتاب « الأمير » عرفت مصر فى نهاية الربع الأول
من القرن التاسع عشر ، وقد ترجمت تنفيذاً لأمر أميرها مجد على ليطلع هو عليها
وليفيد منها القائمون بالوظائف الإدارية — كما ذكر رفايل فى مقدمته .
وفى مفتتح القرن العشرين عرفت مصر الترجمة الثانية لهذا الكتاب ، قام بها
الاستاذ مجد لطفي جمعة بك ، وقد طبعت فى سنة ١٩١٢ ، وأسلوب هذه الترجمة
أكثر وضوحاً وأقرب إلى الفهم من أسلوب الترجمة الأولى .
هذا هو تاريخ كتاب « الأمير » فى مصر وفى اللغة العربية . أما إلى أى حد
أفاد منه الحكام أو الحكومات أو الأفراد فى مصر أو فى الشرق العربى ، فهذا
موضوع بحث آخر .

جمال الدين الشبال

(١) M. Nallino, Op. Cit., p. 609.

(٢) تحدثت عن عيوب هذه الترجمة وتقدمتها نقداً تفصيلاً فى بحثى السالف الذكر عن
تاريخ الترجمة .